مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

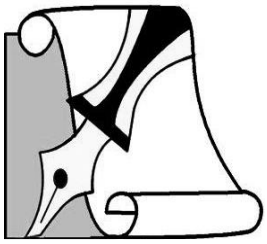

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

أبعاد انضمام "إسرائيل" إلى القيادة الأمريكية الوسطى

1 – مدخل :

لقد تمّ إنشـاء القيادة المركزية الأمريكية في عام 1983 بعد الثورة الإيرانية تحت مُسَـمّى قوّات التدخّل السـريع، والتي كان الهدف منها النزول على الأرض في حال تعرّض منابع النفط وخطوط نقله من منطقة الخليج العربي لأي تهديد. ثم تطوّر هذا التشكيل العسكري إلى ما بات يُعرَف الآن باسم القيادة المركزية الوسـطى. وقد تعاقب على هذه القيادة ثلاثة عشـر قائد برتبة جنرال، وكان آخرهم الجنرال كينيث ماكنزي، الذي خلف الجنرال لويد أوسـتن، الذي عيّنه الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن وزيراً للدفاع. وفي الوقت الذي كان يتم فيه تنصـيب الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسـة بايدن بدلاً من إدارة دونالد ترامب، أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" عن نَقْل إسـرائيل من منطقة "عمليات القيادة الأوروبية" (EUCOM) إلى "منطقة عمليات القيادة المركزية" (CENTCOM – سينتكوم)، المسؤولة عن الشـرق الأوسـط وآسـيا الوسـطى، في إجراء يبدو أنه مُوَجّه لتعزيز الجبهة المُناهِضـة لطهران؛ وسـتكون "إسـرائيل" الدولة الـ21 في منطقة عمليات القيادة المركزية التي تتولّى الدور الأكبر في العمليات في العراق وسـوريا وأفغانسـتان والخليج. ويُبَرهِن هذا القرار، الذي لا يقل في أهميته وتداعياته عن اتفاقات إبراهام، على ظهور علاقات عميقة وسـريّة ومُمتدّة بين الجانبين الإسـرائيلي والأمريكي. ويعكس القرار تغييرًا جوهريًا في المنطقة، حيث يرى المُتابعون أن هذا الأمر سـيُسـهّل تعاونًا أكبر بين "إسـرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية ودول حليفة أخرى في عمليات هذه القيادة. والحقيقة أن ثمّة هدفاً استراتيجياً أبعد وراء انضمام "إسرائيل" إلى القيادة الأمريكية الوسطى، يمكن اكتشافه مع سيرة الجنرال هريرت نورمان شوارزكوف، قائد المنطقة الوسطى للقوات الأمريكية "1988 –1991"، حين أبلغ قادة تل أبيب مُفْتَخراً: "دمَّرنا الجيش العراقي نيابة عنكم في عاصفة الصحراء"؛ كانت "إسرائيل" تعمل حينها

في منطقة العمليات العسكرية الأمريكية في أوروبا، بعيداً عن الشرق الأوسط. ولعلّ ما دَعَم الضغوط الإسرائيلية على أمريكا، تلك الخطوات التطبيعية الخيانية المتلاحقة التي بدأتها الإمارات والسودان والمغرب والبحرين. ففي أعقاب اتفاقات التطبيع التي وَقّعتها "إسرائيل" "زادت الجماعات الموالية لتل أبيب من ضغوطها لدفع القيادة المركزية لتَحَمّل مسؤولية العمليات العسكرية والتخطيط التي تشمل "إسرائيل"، وذلك لتشجيع تعاون أكبر بين "إسرائيل" وجيرانها العرب". وهذه الخطوة الأمريكية الاستراتيجية تمثّل تطويقاً جديداً للقضايا العربية ضمن المشروع الأوسع لما يُعرَف بصفقة القرن. وبموجب القرار، فإنه يمكن لقائد القيادة المركزية، الجنرال فرانك ماكنزي، الذهاب إلى السعودية والإمارات و"إسرائيل"، وزيارة من يشاء ضمن دائرته الموسّعة حديثاً، حيث مَكّن التطبيع من ضم الدول العربية مع "إسرائيل" لـ"قيادة أمريكية موحّدة".

2- الفوائد المرجوّة للكيان:

في ضربة جديدة للأمن القومي العربي في مرحلة الانهيار الكبير الذي عبّرت عنه الهرولة نحو التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني، وفي قرار يُكبّل السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي جو بايدن، أصدر دونالد ترامب في أيامه الأخيرة بالرئاسة قراراً يقضي بضم "إسرائيل" إلى القيادة العسكرية الوسطى في الشرق الأوسط، عكس ما كان معمولا به سابقاً عندما كانت تابعة للقيادة الأمريكية في أوروبا. وأعلنت صحيفة "وول ستريت جورنال" أن القرار يأتي في سياق ضغوط مارستها مجموعات موالية لإسرائيل، كانت تدعو منذ وقت طويل إلى تشجيع التعاون العسكري لمواجهة الخطر الذي قد تشكّله إيران بالنسبة للمصالح الأميركية والإسرائيلية. والقرار يعني دمج "إسرائيل" وحلفاء واشنطن في الاستراتيجية الأمريكية للمنطقة، وليس فقط إعلان مأسَسة التعاون العسكري بين إسرائيل وحلفاء أمريكا العرب؛ بل أيضاً إحداث تكامل بين المؤسسة العسكرية الصهيونية وجيوش النظم العربية تؤدّي الى تمكين "إسرائيل" من توظيف المُقدّرات العسكرية لحلفاء واشنطن العرب، التي تستخدمها القيادة الوسطى لصالحها، وليس

بالضـرورة من أجل تنفيذ الأجندة المتّفق عليها بين الولايات المتحدة والنظم العربية. والإعلان عن ضـم "إسرائيل" إلى قيادة المنطقة الوسطى لمواجهة إيران يجعل الخليج في مواجهة مباشرة مع طهران، التي سـتُحَمّل دوله المسـؤولية عن أي تحرّك عسـكري قد تُقْدِم عليه إسـرائيل، التي يمكن أن تنفّذ عمليات "خنجرية" ضدّ إيران بدون التنسيق مع الخليج، مما يُحَمّل دوله تبعات ذلك. ويمكن اختصار أهم الفوائد الإسرائيلية المرجوّة من الانضمام إلى القيادة المركزية الأميركية في النقاط الآتية:

– فَتْح أجواء منطقة المسؤولية أمام النشـاطات الجويّة للكيان: من خلال تنسـيق سـلاح جو الكيان مع وسـائط السـيطرة الجويّة للقيادة المركزية، بحيث تقوم وسـائطه الجويّة بطَلَعات الاسـتطلاع والتدريب وجمع المعلومات في أي بقعة جغرافية من هذه المنطقة، بشكل مباشر، أو عن طريق التسـهيلات التي يمكن أن تمنحها قيادة المنطقة لـه، بحيث تُظْهرها على أنها جزء من القدرات القتالية لمنطقة القيادة المركزية، فلا تثير الشكوك والاعتراضات من دول المنطقة.

– تبادل المعلومات والتقديرات الاستخبارية مع دول المنطقة، بشكل مباشر أو غير مباشر، يستوجب دخول الكيان ضمن منطقة المسؤولية.

– القيام بعمليات تبادل المعلومات والتقارير الأمنية وتقديرات الموقف العملياتية والمعلوماتية، بحيث يكون الكيان مواكباً لتطورات الموقف الميدانية في منطقة المسـؤولية. هذه المعلومات سـتصـل للكيان بشكل مباشر من جهات المسؤولية في القيادة المركزية؛ كما أنها ستصل له بشكل غير مباشر من دول لا ترتبط معه بعلاقات، عبر قناة المعلومات التابعة للقيادة المركزية.

– المشاركة في المناورات والمشاريع التدريبية لمختلف الأسلحة والصنوف. كما أن الكيان سوف يُتاح له المشـاركة في المناورات العسـكرية والمشـاريع التعبوية، التي تقوم بها القيادة المركزية مع مختلف الدول التي تقع ضـمن مسـؤولية هذه القيادة. وحتى الدول التي لا تربطها بالكيان علاقات دبلوماسـية، فإن جنودها سيكونون ضمن التشكيلات المناوِرة التي ستضطر للتنسيق مع تشكيلات الكيان المشاركة في المشاريع التعبوية، حُكْماً ولو بشكل غير مباشر.

– استفادة الكيان من عمليات الإسناد بشقّيها، الناري والإداري، حيث سيستفيد الكيان من عمليات الإسناد الناري له في أي عملية قد يُقْدِم عليها في المنطقة. ويمكن أيضاً أن يقدّم له الإسناد الإداري المطلوب أثناء القيام بالمهام التعبوية أو التدريبية، كعمليات التزوّد بالوقود جواً، أو تأمين الذخائر والمؤن لجنوده وتشكيلاته المنتشرة في منطقة المسؤولية.

– دَمْج الوسائط النارية في منظومات قتالية؛ حيث ستُتيح عملية الضم هذه للكيان إمكانية دمْج الوسائط النارية الخاصة به، والمنتشرة في جغرافية فلسطين المحتلة، ضمن منظومات قتال تخوض عمليات مشتركة، ممّا يُكْسِب أطقم عمل هذه المنظومات خبرات قتالية مهمة؛ كما يُكْسِب وسائط النار تلك مصداقيّة لكفاءتها، مطلوبة من حيث المبدأ من أجل رفع مستوى ثقة المقاتلين بما تحت إمرتهم وسيطرتهم من وسائط قتالية مختلفة.

– القيام بالعمليات المشتركة مع مختلف القوات العسكرية في منطقة المسؤولية: إن قيام تشكيلات الكيان العسكرية بالمناورات والمشاريع التدريبية مع القيادة المركزية، يساعدها على القيام مستقبلاً بعمليات مشتركة مع تلك القوّات، بعد أن تكتسب عناصر ومرتبات الكيان الخبرة اللازمة في القتال ضمن العمليات المشتركة.

– العمل ضمن منظومة قيادة وسيطرة واحدة تخدم العمليات المشتركة: كما أن هذا الضم يساعد الكيان على التمرّس والتأقلم للعمل ضمن منظومات قيادة وسيطرة واحدة تخدم أصل هدف واحد في العمليات المشتركة الممكن وقوعها ضمن منطقة مسؤولية القيادة المركزية الأمريكية. وتكتسب القاعدة الأمريكية الوسطى التي انضمّت إليها "إسرائيل"، أهمية عسكرية كبرى، انطلاقاً من خارطة عملياتها العسكرية التي تشمل السعودية وقطر والبحرين والإمارات والكويت وسلطنة عُمان والعراق والأردن ولبنان وسوريا ومصر وإيران وأفغانستان وكازاخستان وأوزباكستان وباكستان. أما الأهداف الاستراتيجية البعيدة المدى، فقد رَسَمها المُشَرِّعون الأمريكيون على قاعدة أن "خَفْض التوتّر بين إسرائيل وجيرانها بعد توقيع اتفاقيات "أبراهام" أتاح فرصة مهمّة للولايات المتحدة لجَمْع الشركاء الأساسيين ضد التهديدات المشتركة

في المنطقة؛ فضلاً عن أن ضمّ إسرائيل إلى القيادة الوسطى سيتيح فرصاً إضافية للتعاون مع شركاء واشنطن في القيادة، مع الحفاظ على التعاون القوي بين إسرائيل وحلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين". وقد حقّقت "اتفاقيات إبراهام" التي رعاها الرئيس ترامب تطبيعاً سياسياً عربياً طال انتظارُه، وهو يترسَّخ ثقافياً واقتصادياً، ولا يكتمل من دون تطبيع عسكري عبر مظلّة القيادة الأمريكية الوسطى، القوّة العسكرية العظمى في الشرق الأوسط الجديد!

3 – ماذا يعني ضمّ الكيان إلى القيادة الوسطى؟

إن دَمْج "إسرائيل" وحلفاء واشنطن في الاستراتيجية الأمريكية للمنطقة الوسطى ليس مُجرّد إعلان ومأسسة التعاون العسكري بين "إسرائيل" وحلفاء أمريكا العرب فحسب؛ بل أيضاً إحداث تكامل بين المؤسسة العسكرية الصهيونية وجيوش النظم العربية، وتمكين "إسرائيل" من توظيف المُقدّرات العسكرية لحلفاء واشنطن العرب التي تستخدمها القيادة الوسطى، في خدمتها هي، وليس بالضرورة من أجل تنفيذ الأجنْدة المتّفق عليها بين الولايات المتحدة والنظم العربية، بل لأجندة إسرائيلية صِرْفة. والسؤال الأوّل الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو: ما هي أهميّة هذا الإجراء؟ وما هي آثاره؟

الذي حاول الإجابة على هذه الأسئلة هما الباحثان "عساف أوروين" و"أودي ديكل"، في مقالهما المنشور على موقع "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي"، في 20 كانون الثاني/يناير 2021؛ حيث يقولان إنه في 15 كانون الثاني/يناير 2021، أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عن تغيير في خطّة القيادة الموحّدة لعام 2020. وأفادت الأنباء أن إدارة الرئيس "ترامب" قرّرت نقل إسرائيل من منطقة القيادة الأمريكية الأوروبية (EUCOM) إلى القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM). وأضافت أن القرار يَهْدف لتعزيز الترتيبات الأمنية الإقليمية، لا سيما في مواجهة التهديدات المتصوّرة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وعلى صعيد آخر، فإن انتقال "إسرائيل" إلى القيادة المركزية الأمريكية له فوائد مُحْتَملة للجانبين؛ كما يُعزّز الشراكة والتعاون بينهما في مواجهة التحديات التي تتطلّب جهودًا مشتركة،

والعمل على إيجاد حلول لها. ويأتي هذا القرار في إطار إعادة التقييم نصف السنوي لوزارة الدفاع الأمريكية، سعيًا منها للتخفيف من المخاطر وحماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها. وفي اليوم نفسه، ذَكَرت صحيفة وول ستريت جورنال أن الرئيس ترامب أمَر البنتاجون بنقل إسرائيل إلى القيادة المركزية، لتحفيز التعاون العربي – الإسرائيلي ضدّ إيران. وأتى هذا القرار في أعقاب التغيّرات في علاقات "إسرائيل" مع دول المنطقة، بعد عقود من العداء تجاهها من جانب العديد من البلدان العربية. ويضيف الكاتبان أنّ نقل إسرائيل إلى القيادة المركزية الأمريكية ليس قرارًا عشوائيًا أو غير مُبَرّر. فعلى مدار تاريخ "خطة القيادة الموحّدة"، تم إدخال العديد من التغييرات نتيجة للتطورات الاستراتيجية والتكنولوجية، مما يُبرّر رَسْم خطط جديدة، وإضافة تعليمات وفقًا لما تتطلبه تحدّيات كلّ مرحلة زمنية؛ على سبيل المثال، التعامل مع التحدّيات المرتبطة بالفضاء والمجال السيبراني. وأوضح الكاتبان أن "القيادة المركزية الأمريكية" تأسّست في عام 1983، في أعقاب الغزو السوفياتي لأفغانستان عام 1979، وربما أيضًا بسبب الثورة الإسلامية في إيران؛ وتقرّر في ذلك الوقت عدم انضمام دول المواجهة، كإسرائيل وسوريا ولبنان، إلى القيادة المركزية، حتى تُصبح القيادة أكثر فاعلية ومصداقية في التعامل مع الدول العربية والإسلامية الأخرى"؛ وبالتالي فإنّ هذه الدول الثلاث ظلّت مُنْضَمّة فقط تحت لواء "عمليات القيادة الأوروبية" (EUCOM). وفي عام 2004، عقب الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق، وافَق الرئيس بوش على نقل سوريا ولبنان إلى القيادة المركزية الأمريكية. وظلّت إسرائيل، إلى جانب السلطة الفلسطينية، تحت مسؤولية قيادة الاتحاد الأوروبي. وبالتالي، فإن تغيير مناطق القيادة هو جزء من روتين البنتاغون، بما يتكيّف مع الأوضاع الراهنة. وبَيَّن الكاتبان أن "عمليات القيادة الأوروبية" (EUCOM)، تُرَكّز حاليًا على روسيا وتهديداتها ضدّ أوروبا وحلف الناتو؛ كما أنها مسؤولة عن التخطيط الاستراتيجي والتشغيلي والعمليات الاستخباراتية واللوجستية والتدريب، فضلًا عن التنسيق مع شركاء الولايات المتحدة في أوروبا؛ إضافة للتنسيق مع إسرائيل في مجال الدفاع الصاروخي، حيث يعمل الجميع معًا لتخطيط وتنسيق ومُمارسة وربْط أنظمة العمليات الخاصة بهم.

وشارك عشرات الآلاف من الجنود الإسرائيليين وقوات قيادة الاتحاد الأوروبي على مدى سنوات في مهام مشتركة في أوقات السلم والأزمات الطارئة. لكن يوضح الكاتبان أنه – وحتى في مجال التعاون الدفاعي الصاروخي– الأكثر أهمية بين الجانبين، ظَهَرت فجوات في مدى الاستجابة الشاملة للتهديدات. وفي حين أن "إسرائيل" تعتمد على (EUCOM) في مسائل الدفاع والحماية من التهديدات الصاروخية، إلّا أن التهديدات الصاروخية ضدّ "إسرائيل" تأتي من المنطقة المسؤولة عنها "القيادة المركزية الأمريكية"، خاصة مناطق الإطلاق الجويّة من إيران ولبنان واليمن.

من ناحية أخرى، تمتلك القيادة المركزية الأمريكية استخبارات قويّة؛ كما لديها القُدرة على توجيه الضربات في المنطقة. وبالتالي، فإنّ الاستجابة العملياتية الشاملة للتهديدات ضدّ "إسرائيل" تتطلّب دَمْج جهود الجيش الإسرائيلي مع جهود القيادة المركزية الأمريكية والقيادة الأوروبية، ومؤسسة الدفاع الأمريكية.

4 – ما الذي تَغيّر حتى تنضم "إسرائيل" للقيادة المركزية الأمريكية؟

يرى الجنرال زيني، أن ضم "إسرائيل" لقيادة المنطقة الوسطى الأمريكية طبيعي بعد اعتراف المزيد من الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة بإسرائيل. فمن المنطقي وضعها جميعًا تحت نطاق واحد من نطاقات الأعمال العسكرية الأمريكية، لجَعْل التعاون الأمني في أفضل حالاته. كذلك، فإن ضابطاً عسكرياً أمريكياً متقاعداً آخر اعتبر أن الخطوة من شأنها أن تعزّز جهود الولايات المتحدة لتطبيع العلاقات بين "إسرائيل" والدول العربية. لكنّه حذّر من أن ذلك سيزيد العبء على مقر قيادة المنطقة الوسطى، الذي يتولّى بالفعل مسؤولية العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان والعراق وسوريا وغيرها من النقاط الساخنة في الشرق الأوسط. وقد امتنع المُتَحَدّثون باسم قيادة المنطقة الوسطى والسفارة الإسرائيلية في واشنطن عن التعليق على ضم "إسرائيل" لنطاق القيادة. أما مارتن إنديك، السفير الأمريكي السابق لدى إسرائيل، فقال إن بعض الإسرائيليين رأوا في السابق بعض الفوائد في

العمل مع القيادة الأوروبية، لأنها ربطتهم بمقرّ يؤدّي دورًا مركزيًا في حلف الناتو. لكنه يرى أن إيران أصبحت مصدر قلق متزايد لإسرائيل ودول الخليج العربية؛ والعمل مع قيادة المنطقة الوسطى أكثر منطقية بالنسبة لإسرائيل. وقال مُفاوض السلام الأمريكي السابق، دينيس روس، إن الإسرائيليين سيُرَحّبون بالقرار باعتباره انعكاسًا للواقع الجديد في المنطقة. لكن في المقابل، يخشى بعض المحلّلين من أن ضم "إسرائيل" لنطاق عمل قيادة المنطقة الوسطى قد يصنع تعقيدات إضافية إذا تعثّرت الجهود الأمريكية لتعزيز العلاقات بين "إسرائيل" والدول العربية وتوتّرت العلاقات بينهما مجدّدًا؛ وهذا بدوره قد يضع الجيش الأمريكي في موقف حرج، يتمثّل في العمل مع الحلفاء المتشكّكين في نوايا بعضهم البعض. وبينما حسّنت "إسرائيل" العلاقات مع دول الخليج، فإن النزاع بين "إسرائيل" والفلسطينيين عميق ومستمر دون حل. كما أن السعودية، أهم دولة عربية في منطقة الخليج، لم تُطَبّع علاقاتها مع "إسرائيل" بعد. ووفقًا للبنتاغون، فقد مهّدت "اتفاقيات إبراهام" الطريق لنقل إسرائيل إلى القيادة المركزية الأمريكية. لكن في الواقع، وكما كان الحال في العلاقات الإسرائيلية مع دول الخليج، لم تَظْهَر العلاقات الإسرائيلية مع القيادة المركزية الأمريكية بين عشيّة وضحاها، أو حتى في الآونة الأخيرة. بل يوضح الكاتبان أن السنوات الماضية شهدت نوعًا من التطوّر الهادئ بين الجانبين، حيث قام الجنرال "جوزيف فوتيل" (Joseph Votel) – الذي أدّى دورًا مهمًا في تعزيز العلاقات بين القيادة المركزية الأمريكية والجيش الإسرائيلي – بأوّل زيارة رسمية لقائد في القيادة المركزية الأمريكية إلى "إسرائيل" في نيسان/أبريل 2018. وقام القائد الحالي للقيادة المركزية الأمريكية، الجنرال "كينيث ماكنزي" (Kenneth F. McKenzie)، بزيارة رسمية إلى "إسرائيل" في شهر تشرين الثاني عام 2019؛ ولم تكن تلك المرّة الأولى التي يقوم فيها بزيارة "إسرائيل"؛ بل حَدَثَت زيارات واجتماعات مع قادة القيادة المركزية الأمريكية وموظّفيها منذ أوائل العقد الماضي. وفي أوائل عام 2016، تمّ التكهّن بوجود قناة حوار ثلاثية بين الجيش الإسرائيلي وكلٍ من (قيادة القوات الأوروبية وقيادة القوات المركزية الأمريكية)، بقيادة نائب رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي. وقد بدأت هذه القناة سرًا قبل عقْد من

الزمان. واستمرّت منذ ذلك الحين اجتماعات القادة وضبّاط الأركان، خاصة في "إسرائيل" وفي مقرّ قيادة الاتحاد الأوروبي في ألمانيا.

5 – أسباب تأخّر انضمام "إسرائيل" للتحالف؟

إن الحجّة المتكرّرة التي كان يتمّ الاستناد إليها في الماضي ضدّ انضمام "إسرائيل" إلى القيادة المركزية الأمريكية هي العداء بين "إسرائيل" والعرب، والضرر الذي قد يلحق بثقتهم في القيادة المركزية إذا تمّت إقامة علاقات مباشرة مع "إسرائيل". لكن هذه الحجّة – التي كانت مُبَرّرة في ذلك الوقت– فَقَدت زخمها بعد ذلك. ففي عام 2018، شارك الجنرال "غادي آيزنكوت"، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق، في مؤتمر لرؤساء الأركان استضافه رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الجنرال "جوزيف دانفورد"، مع جنرالات من المملكة العربية السعودية والأردن، وآخرين من منطقة القيادة المركزية الأمريكية. وحينها قام قائد الجيش اللبناني الموجود في منطقة القيادة المركزية، بمقاطعة المؤتمر. كما أن التوتّر بين الشركاء في منطقة القيادة المركزية، لا يقتصر على "إسرائيل" فحسب، حيث حَدَثَت الأزمة الممتدّة بين قَطَر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومصر، والتي تم الإعلان عن تسويتها مؤخرًا، بين الدول المضيفة لقواعد القيادة المركزية الأمريكية. وهناك أيضًا خلافات حادّة في منطقة القيادة الأوروبية بين تركيا وحلف شمال الأطلسي. ويؤكّد البعض أنه عندما تصدّت "إسرائيل" للتهديدات الإيرانية في العراق وسوريا، استفادت القيادة المركزية الأمريكية من هذا الأمر. كما أدّى عقْد الاضطرابات الإقليمية، وتوسّع النفوذ الإيراني في المنطقة، والحرب في سوريا، وظهور تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، إلى زيادة كبيرة في الحاجة إلى تنسيق أفضل بين الجيش الإسرائيلي والقيادة المركزية الأمريكية، وإلى تبادل المعلومات الاستخباراتية الضرورية لعملياتهم المشتركة. وقد تعمّق التنسيق الأمريكي –الإسرائيلي بشكل كبير من خلال التعاون في مسرح العمليات في سوريا ضدّ النفوذ الروسي. وتبيّن أن مصدر التوتّرات بين النشاط الإسرائيلي واعتبارات القيادة المركزية الأمريكية لا ينْبع

من حدود القيادة، ولكن من العمليات العابرة للحدود لإيران وحلفائها في المنطقة، ومن المخاوف من أنّ القوّات الأمريكية في المنطقة سوف تتعرّض للهجوم ردًا على النشاط الإسرائيلي في شرق سوريا والعراق، أو من إيران نفسها.

6 – مكاسب استراتيجية:

يعتقد خبراء إسرائيليون أن إلحاق "إسرائيل" بالقيادة المركزية الأميركية الوسطى يحقّق لإسرائيل مكاسب استراتيجية عديدة. فالانضمام يُحَرّر الكيان من قيود الحركة والمناورة العسكرية باتجاه المنطقة الأكثر أهمية لإسرائيل، أمنياً واستراتيجياً؛ وهو سوف يُعَقّد التعاون العراقي – الإيراني بوجود آلاف الجنود الأمريكيين بالعراق يَتْبَعون لقيادة أصبحت تضم "إسرائيل". كما أن انخراط "إسرائيل" في القيادة المركزية مع دول عربية سيُقَلّل من نفقات المواجهة مع خصومها، اقتصادياً وبشرياً، نظراً لتوزيع الأعباء على العرب وأمريكا. وبات التنسيق الأمريكي– الإسرائيلي أيْسَر نحو لَجْم التهديدات وإدماج القوات الإسرائيلية مع القوّات العربية والأمريكية، كمخزون استراتيجي ولوجستي في منطقة العمليات. وبعد أن تولّى الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وتحديداً في أيار/مايو 2017، السلطة الرئاسية للولايات المتحدة، بدأ الترويج لإنشاء ما اصْطُلِح على تسميته "ناتو عربي"؛ وهي فكرة تعود جذورها الى عام 2003 عندما دعا المندوب الأمريكي نيكولاس بيرنز، في مؤتمر الناتو في براغ، إلى "أن يوسّع الناتو دائرة نشاطه جنوباً وشرقاً ليشمل الشرق الأوسط الكبير". كما أن الفكرة ليست منبتّة الصلة بمشاريع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر عام 1980 في أعقاب الثورة الإيرانية، التي تجسّدت عام 1983 بتحويل قوّة المهام المشتركة الأمريكية إلى قوات الانتشار السريع، بخاصة مع استمرار المواجهة لتداعيات الثورة الإيرانية والغزو السوفييتي لأفغانستان.

الجدير بالذكر أن ثمّة 11 قيادة عسكرية أمريكية إقليمية، إحداها هي القيادة المركزية التي مقر قيادتها الرئيس في فلوريدا، وهي الموكَل إليها العمل في ثلاث مناطق: الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وجنوب

آسيا (القارّة الهندية وأطرافها)، ومقرّ قيادتها الإقليمية هي قاعدة العديد في قَطَر (بجانب القيادة الوسطى البحرية الأمريكية التي مركزها في البحرين). وأهمية هذه القيادات هي في التحكّم بالتطورات الناتجة عن الثورة الإيرانية والتمدد السوفييتي إلى أفغانستان منذ البداية؛ ثم الحرب العراقية – الإيرانية والهجوم العراقي على الكويت وما تلاه؛ مُضافاً لذلك كلّه تمدّد التنظيمات الإسلامية المُسَلّحة إلى القرن الإفريقي.

في عام 2013، تمّ إنشاء قواعد مؤقّتة تابعة للقيادة المركزية (منها واحدة في الأردن) بسبب تطورات الوضع في سوريا. وشملت هذه القواعد: الكويت والبحرين وقَطَر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان وباكستان وآسيا الوسطى والسعودية؛ وكان وزير الدفاع الأمريكي الجديد، لويد أوستن، هو الذي تولّى في حينه هذه القيادة، من عام 2013 إلى 2020. أما الدولة الوحيدة حتى عام 2020، التي كانت خارج نطاق القيادة المركزية، فكانت "إسرائيل"؛ بينما عدد الدول التي تشملها عمليات هذه القيادة هي عشرين دولة. وقد اعتبرت إيران القيادة المركزية تنظيماً إرهابياً رداً على اعتبار الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية. ونَظَراً لصعوبة تحقيق القيادة المركزية دَمْج "إسرائيل" في منظومتها الدفاعية في ظل عدم وجود علاقات عربية –إسرائيلية مع أغلب الدول العربية، فإن التنسيق كان مُتَعَذراً نظراً لرَفْض الدول العربية، كما يقول الجنرال شوارتزكوف في كتابه، إقامة هذا التنسيق. أما "إسرائيل"، فقد كانت تابعة للقيادة الأوروبية، والتي تُعَدّ ذراعاً للناتو. لكن تركيز هذه القيادة كان مُنْصَباً على ضبْط النشاط الروسي في أوروبا. وفي عام 2018 و2019، قام بعض قادة القوّة المركزية بزيارة "إسرائيل" للمرّة الأولى(مثل جوزيف فوتيل وغيره)؛ ثم جاء التطبيع العربي من الخليج والسودان والمغرب، إضافة للتطبيع السابق مع مصر والأردن والسلطة الفلسطينية. (مع ملاحظة أن السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة كانت مُلْحَقة بإسرائيل في التبعيّة للقيادة الأوروبية)؛ وهو ما جَعَلَ الإسرائيليين يفكّرون في أنّ المجال أصبح مفتوحاً للاندماج في القيادة المركزية الخاصة بالشرق الأوسط.

في الجانب الإيجابي، بحسب الخبراء الإسرائيليين، سيؤدّي انضمام الكيان إلى القيادة المركزية الأمريكية إلى زيادة التنسيق والتعاون الحاليين مع القوّات الأمريكية، وخلْق إمكانية لتكامل أفضل في التخطيط والعمليات المُشتركة، مع محاولة "إسرائيل" المُحافظة على علاقاتها وتعاونها القديم مع قيادة العمليات الأوروبيّة، بالتوازي مع مأسَسة علاقاتها مع "سنتكوم"، وأن تُرَتّب سلفًا إمكانيّة استمرار الاستعانة بإيجابيّات قيادة العمليات الأوروبية في أوقات الأزمات الأمنية في المستقبل، وعلى ضوء دورها المركزي في حلف شمال الأطلسي (ناتو). بالإضافة إلى ذلك، ستُساعد التشكيلة الجديدة الولايات المتحدة على تعزيز تحالف إقليمي بمشاركة الدول العربية و"إسرائيل" ضدّ تهديدات إيران والجماعات الجهادية، وتوفّر منصّة لتعزيز العلاقات الأمنية بين حلفاء الولايات المتحدة، بالاعتماد على الإنذار المبكر، والمعلومات الاستخباراتية، وعمليات التدريب، والتخزين، والدفاع الصاروخي، والدفاع الجوي؛ الأمر الذي من شأنه الإسهام في تعزيز الأمن الإقليمي لصالح أميركا و"إسرائيل". ويعتقد الخبراء الإسرائيليون أن إلحاق "إسرائيل" بالقيادة المركزية الأميركية يحقّق لإسرائيل مكاسب استراتيجية تتمثّل في الجوانب الآتية:

1- تحرير إسرائيل من قيود الحركة والمناورة العسكرية باتجاه المنطقة الأكثر أهمية بالنسبة لها، من الناحية الأمنية والاستراتيجية.

2- جَعْل التنسيق الأمريكي -الإسرائيلي أكثر يُسْراً من حيث لَجْم التهديدات وإدماج القوّات الإسرائيلية مع العربية والأمريكية بخاصة، كمخزون استراتيجي ولوجستي وكمنطقة عمليات.

3- إن دَمْج إسرائيل في القيادة المركزية وإبعادها عن القيادة الأوروبية يُخَفّف الأعباء عن الفرع الأوروبي للقيادة، كما حدث عام 2007 عند إنشاء القيادة الإفريقية التي كانت تابعة للقيادة الأوروبية.

4- يرى رئيس المعهد اليهودي للأمن القومي، ميخائيل ماكوفسكي، الأكثر قُرْباً من بنيامين نتنياهو، أن انتقال إسرائيل للقيادة المركزية يمثّل تطوراً طالما طالب به، ويراه تحوّلًا استراتيجياً نافعاً لمواجهة إيران، بالتعاون مع دول الجوار الإيراني، من العرب الذين طبّعوا مع إسرائيل، علماً أن نقل إسرائيل إلى

القيادة المركزية أمر سابق في طرحه على موضوع التطبيع؛ ويتعزّز هذا الدور للجم إيران من خلال تطوّر العلاقة الإسرائيلية مع أغلب الجمهوريات السوفييتية السابقة في آسيا الوسطى والقوقاز، بخاصة أذربيجان التي كان آخر تعاون لها مع "الناتو" عام 2017 من خلال مكتب التعاون العسكري الدولي للناتو حول تنفيذ وثائق "عملية التخطيط والتحليل" و"خطة عمل الشراكة الفردية" المتعلّقة بوزارة الدفاع بجمهورية أذربيجان.

5- سيُعَقّد انضمام إسرائيل للقيادة المركزية التعاون العراقي -الإيراني، لاسيما مع وجود حوالي 2500 جندي أمريكي في العراق يَتْبعون لهذه القيادة التي أصبحت إسرائيل من ضمنها.

6- وصول المعلومات إلى إسرائيل عن طريق المؤسسات العسكرية الخليجية بشكل أوثق وأدق وأوسع نطاقاً، إلى جانب نقل ما يعرفه الخليجيون عن الدول العربية الأخرى.

إن نَقْل "إسرائيل" إلى منطقة عمليات القيادة المركزية الأمريكية من شأنه أن يعزّز التنسيق بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" والعرب في مجالات العمليات العسكرية والتخطيط الاستراتيجي والإنذار المبكر وحماية البنية التحتية الحيوية، بما في ذلك ضدّ التهديدات النووية والتقليدية، وكل ما يعتبرونه " إرهاباً". كما أنه سيُمَكّن الولايات المتحدة و"إسرائيل" من توسيع إنجازاتهما التشغيليّة والتقنيّة في مجال الدفاع الصاروخي لتشمل بقيّة الشرق الأوسط؛ وهو اعتبار أساسي وسط انتشار الصواريخ على مستوى المنطقة من قِبَل إيران وسوريا وحزب الله والمقاومة الفلسطينية في غزة، ولدى أنصار الله في اليمن، ولدى الحشد الشعبي في العراق.

7- لمّا كانت القيادة المركزية تعمل مع القيادات الإقليمية للجيش الأمريكي، فإنّ ذلك سيُمَكّن البنتاغون من التعاون والتنسيق مع الشركاء الإقليميين بشأن الاستراتيجية والتدريب والعقيدة واللوجستيات والاستخبارات والتكنولوجيا والمشتريات والعمليات، وهي أمور تعزّز المكاسب الإسرائيلية.

8- معلومٌ أن القيادة الأوروبية تعمل تحت مظلّة الناتو؛ وهو ما يجعل القرار الأمريكي موازياً للقرار الأوروبي؛ وهو أمر ترى إسرائيل أن مكاسبه متواضعة لها؛ لكن الانتقال للقيادة المركزية يجعل القرار

الأمريكي هو الأعلى. ومعلوم أن المواقف الأوروبية من السياسات الإسرائيلية أقل تناغماً مع هذه السياسات من التناغم الأمريكي مع إسرائيل؛ وهذا يعني التحرّر الإسرائيلي من الاشتراطات الأوروبية بين الحين والآخر، لاسيما أن الرأي العام الأوروبي يُصَنّف إسرائيل في المرتبة الرابعة بين أسوأ 17 دولة في العالم (وهو ما نشرته مجلة الإكونوميست وغيرها منذ عام 2014 وحتى الآن).

9- تحرير "إسرائيل" من الضوابط الأوروبية مُستقبلاً، خلال الهجمات على لبنان وغزة، وهو ما ظَهَر في 2012 و2014 و2018 عندما كانت مُرْتَبطة بالقيادة الأوروبية.

10- إنّ الهجمات المحتملة من إسرائيل على غزة (الهجمات الواسعة) تضع بقيّة دول القيادة المركزية العربية في دائرة الاتهام من قِبَل الفلسطينيين وبقيّة الدول العربية غير المُطَبّعة؛ ما يزيد التشقّق في الجدران العربية بقدرٍ يسمح لإسرائيل بالتسلّل من هذه الشقوق في الجسد السياسي العربي والعمل على توسيعها.

11- من المؤكّد أن انخراط "إسرائيل" في القيادة المركزية جنباً لجنب مع الدول العربية، سيجعل نفقات المواجهة مع الخصوم من الزاوية الاقتصادية والخسارة البشرية أقل كثيراً، نظراً لتوزيع الأعباء على العرب والأمريكيين والإسرائيليين، بدلاً من أن يُلْقى العبء على الكتف الإسرائيلي لوحده.

أخيراً، إن التطوّر في هذا الموضوع، بدءاً من مشروع كارتر عام 1980 إلى الآن، يكشف عن أن الطرف غير العربي يبني سياساته على أسس المدى الزمني البعيد، وعلى عدم التخلّي عن المشروعات الكبرى ببساطة؛ بينما الطرف العربي ينتهج سياسة قائمة على مبدأ "عش ليَومك ودع الغَد للقدَر"!

7 – خاتمة:

لقد جاءت خطوة ضم "إسرائيل" إلى القيادة الأميركية الوسطى بعد عام واحد من التوقيع على ما يُعْرَف باتفاقيات أبراهام، وتطبيع عدّة دول عربية علاقاتها مع "إسرائيل"، مثل دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب والسودان. وقد سمحت خطوة البنتاغون هذه بتعزيز التنسيق بين القوّات الأميركية

المنتشـرة في المنطقة وشـركائها العرب وحليفتها "إسـرائيل"، في الوقت الذي تُرَكّز فيه إدارة الرئيس جو بايدن على مواجهة ما تراه تهديدات إيرانية متزايدة. كما شهدت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) عملية مراجعة كبيرة وشاملة لحساباتها في الشرق الأوسط على خلفيّة تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية، وتسـارع التطورات في المنطقة؛ إضـافة إلى الطموحات الصـينية في الوجود عسـكرياً في المنطقة؛ ما يمثّل حزمة من التهديدات الجديدة تختلف عمّا عهدته القيادة العسكرية الأميركية في تاريخها الحديث.

وباختصـار، يمكن القول إن بعض الحكّام العرب قد نجحوا في تحويل الخيانة إلى سـياسـة، وفي تبرير التعامل الاسـتراتيجي مع "إسـرائيل" باعتباره إبداعاً سـياسـياً، وفي اعتبار المصـلحة الوطنية سـلعة بيَد الحاكم يتصـرّف بها كما يشـاء؛ وهم تحوّلوا بذلك إلى سـماسـرة للخيانة والعمالة، وأبطالاً في القفز بين حبال الاستسلام، من أجل الارتماء في أحضان أمريكا وإسرائيل بوقاحة علنية تخلو من أي حياء، حتى ولو كان حياءاً مصـطنعاً. ومن هنا يشـعر الكثير من العرب بالخوف والقَلَق ممّا هو قادم، خصـوصـاً وأن الأمر يتعلّق بآخر قلاع العروبة واسـتقلال كلّ دولة عربية، ألا وهو الجيش الوطني والمؤسـسـة العسـكرية العاملة ضـمن إطار العقيدة العسـكرية العربية التي تعتبر أن الجندي الاسـرائيلي هو العدو، وأن "إسرائيل" هي الخطر الوجودي. والتطور الأخطر هو ما يجري من عَبَث بالعقيدة العسكرية العربية، من خلال اسـتبدال تصـنيف الجندي الإسـرائيلي من كونه العدو إلى اعتباره رفيق السـلاح، والجيش الإسـرائيلي إلى اعتباره الحليف العسـكري، و"إسـرائيل" باعتبارها دولة حليفة يحق لها المُطالبة بالدعم والحماية في حال تعرّضـها أو تعرّض أمنها للخطر، حتى ولو جاء ذلك الخطر بحسـب ادّعائها من المقاومة الفلسـطينية المُطالبة بالحريّة والكرامة الإنسـانية والوطنية؛ وكلّ ذلك يُشـكّل في الحقيقة قمّة الانكسار والاستسلام والخزي العربي، حيث تُهَرْول الأنظمة العربية بشكل مخجل نحو الفخ الأمريكي – الإسرائيلي الذي يهدف إلى جَمْع العرب بالعصـا الأمريكية، وسوْقهم كالخِراف نحو الخيمة الإسرائيلية، في حلف عسكري جديد سوف يكون عملياً بقيادة "إسرائيل" وعضـوية الأنظمة العربية المعنيّة، وتحت شعار مُحاربة "الإرهاب" بشكل عام، و"الإرهاب" الإيراني المزعوم بشكل خاص.

وهكذا ، فإنّ الحلف المنشـود يحوّل العقيدة العسـكرية للجيوش العربية المُنْخَرطة في الحلف، من هدف حماية الوطن إلى هدف " مكافحة الإرهاب" المزعوم، لحماية إرهاب "إسـرائيل" وجرائمها الوحشـية التي هزّت ضمير العالم بأسْره.

إن إيران لا تشكّل خطراً عسكرياً أو وجودياً على العرب بالقَدر الذي تشكّله "إسرائيل". ومع ذلك، فقد جرى العمل بشـكل حثيث على قلْب الحقائق بشـكل يؤدّي إلى تحويل أولويّة الخطر على العرب من "إسـرائيل" إلى إيران. وهكذا يتم اسـتبدال أطراف المعادلة الأمنية ومعادلة العداء والخطر المشـترك من عداء وجودي بين العرب و"إسـرائيل"، واسـتبداله بعناوين وشـعارات تتراوح بين أولوية "الخطر الإيراني" و"محاربة الإرهاب"، والذي يشـمل المقاومة الفلسـطينية ضـدّ الاحتلال الإسـرائيلي باعتبارها "إرهاباً فلسطينياً" ضدّ دولة عضو في الحلف. أما مناداة البعض بتأسيس نسخة شرق أوسطية من حلف الناتو، فهي تهدف في الواقع إلى فتح الباب أمام دخول "إسرائيل" في حلف عسكري مع العرب دون أي عوائق أو تحفّظات من جهة، وتكريس الخضـوع والولاء العلني والكامل لأمريكا من جهة أخرى. ويَهْدف هذا الحلف العسكري الشرق أوسطي الجديد (الناتو العربي) إلى استبدال العقيدة العسكرية العربية بالعقيدة العسكرية الشرق أوسطية. والحلف العسكري يهدف أيضـاً إلى دَمْج القوّات المتحالفة في عقيدة قتالية واحدة، غالباً ما ستكون على النسق الأمريكي أو الإسرائيلي.

إنّ تنفيذ هذا المخطّط قد يتم من خلال انضـمام الدول العربية المرشّـحة للدخول في الحلف العسـكري المنتظر مع "إسـرائيل" وأمريكا إلى القيادة الأمريكية الوسـطى، المسـؤولة عن العمليات العسـكرية في الإقليم الأوسـط، الذي يشـمل 21 دولة تمتد من مصـر غرباً حتى كازاخسـتان شـرقاً، وتضـم كلّ الدول العربية الواقعة في آسيا، و"إسرائيل"، ودول أخرى. وهذا الوضـع سوف يشكّل الأرضيّة للعمل والتنسيق العسكري العلني والرسـمي والمؤسّسـي بين دول الحلف العربية و"إسـرائيل"، الأمر الذي سـوف يتطور بالتالي إلى تنسـيق عسـكري ومناورات مشـتركة وعلاقات طبيعية بين الجيوش المشـاركة. ويُعْتَبر بيع السـلاح الإسـرائيلي إلى بعض الدول العربية المُشـاركة أمراً طبيعياً، سـوف ينتهي بأن تصـبح أمريكا

و"إسرائيل" المُوَرّدْين الرئيسين للسلاح وقطع الغيار للعديد من الجيوش العربية. وباختصار، إنّ العرب، وأوطانهم ومصـــالحهم ومســتقبلهم، ســيكونون مُجَرّد وقود مُسْــتَباح في معارك إقليمية ودولية قادمة، لا تستهدف سوى مراعاة مصالح أعداء الأمّة على حساب شعوب المنطقة ووجودها ومستقبلها.